الشيخ علي بوسلمان الجُبيلي

نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانيّة



دار الولاء
لصناعة النشر

نظرة في تاريخ
الفلسفة اليونانية



بيروت - لبنان، برج البراجنة، الرويس، شارع الرويس
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133 | P.O. Box: 307/25
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com | www.daralwalaa.com

ISBN 978-614-420-158-9

اسم الكتاب: نظرة في تاريخ الفلسفة الإشراقية.
المؤلف: الدكتور الشيخ علي بوسلمان الجُبيلي.
الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع.
الطبعة: الأولى، بيروت، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

الدكتور الشيخ علي بو سلمان الجُبيلي

نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية



دار الولاء
لصناعة النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الإهـداء

إلى روح والدتي الطاهرة...

ع. ب.

نظرية في تاريخ
الفلسفة اليونانية

* بداية الفلسفة:

يعتبر الفكر الفلسفي معلولاً في وجوده ابتداءً واستمراراً للعقل الإنساني، فالفكر الفلسفي شرقي الحدوث، يوناني التأسيس والبقاء، إسلامي التجرّد والسيلان.

في سومر، وبابل، وفارس، ومصر القديمة نشأت أولى الحضارات الإنسانية، وعُرِفت بعض العلوم العملية النافعة، وسادت نظريات وآراء دينية سعت إلى تفسير الوجود من حيث المبدأ والمنتهى الذي سيؤول إليه الإنسان بعد موته.

ولما كان العقل البشري ينحى نحو تفسير الواقع المحيط به، والتعرّف على أسراره، واكتشاف موقعه، ومبدئه، ومصيره، وتحديد وظيفته في الواقع، فقد استلهم من العقائد الدينية آرائه، وما أمكن من نظرياته.

فبلاد فارس مثلاً، عرفت الديانة الزرادشتية في القرن السادس قبل الميلاد، وقد تمحورت آرائها حول مسائل: الإله المهيمن على العالم،

والإنسان المخلوق الحرّ الإرادة، وسلوك الإنسان طريق الخير أو الشر، وكيفية تحصيل السعادة الأخروية... إلخ.

كما وعرفت بلاد الهند مذهب الحلول الصوفي، والتناسخ. وعرف المصريون القدماء فكرة البعث، والحياة الآخرة بعد فساد البدن، وعرفوا علوم الرياضيات، والهندسة، حيث اعتنوا بالجانب العملي التطبيقي للهندسة، فكان نتاج ذلك بناء الأهرامات، كما وعرفوا الكيمياء[1]، فاستخدموها في تحنيط وحفظ الأجساد. كما وعرف الكلدانيون، والبابليون تقدّماً في علم الفلك.

في هذا السياق، يُذكر أن الفلاسفة الإغريق قد جابوا منطقة الشرق، واطلعوا على تراث تلك الحضارات ومن هؤلاء:

١. الفيلسوف طاليس (٦٢٤-٥٤٦ ق.م) الذي زار مصر، وبابل واطلع على علم الفلك البابلي.

٢. الفليسوف فيثاغورس (٥٧٢ - ٤٩٧ ق.م) الذي زار مصر، وبابل واستفاد الرياضيات من المصريين.

٣. الفيلسوف أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) الذي ارتحل إلى مصر عدة مرات، وقد أمضى زمناً في عين شمس، حيث اتصل بكهنتها، واستفاد من علومها الفلكية، والأخلاقية، والحكم والإدارة... إلخ، وذكر ذلك في كتابي «الجمهورية»، و«القوانين»[2].

---

(١) فضل الله مهدي، آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق، لبنان، دار الأندلس، ١٩٨١م، ص١٠٤ - ١٠٥.

(٢) (م.ن)، ص١٠٥ - ١٠٦.

٤. الفيلسوف أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م)، الذي زار مصر وتواصل مع كهنتها، واستفاد منهم الشيء الكثير لا سيما في حقل الرياضيات.

وعلى فرض أن اليونانيين لم يتلقّوا من الشرقيّين فلسفة حقيقية أو أي علم حقيقي، فمن المؤكد أنهم تلقّوا مواداً كدّستها التجربة الطويلة، والتأمّل في بعض مظاهر الوجود المتضمّنة بعض المحاولات أو الخطوط العريضة لتفسير الكون، حيث يظهر شبهاً «ما بين فلسفة هيراقليطس... وبين الفلسفة الهندية في فكرة التشاؤم، والصيرورة التي تسود كلا الفلسفتين، والشبه بين فلسفة الفيثاغوريين والفلسفة الهندية في فكرة التناسخ... ورغبتهما في الخلاص أو النجاة... ثم إن الفلاسفة اليونانيين أنفسهم قد اعترفوا بسبق المشارقة لهم في ميدان الفلسفة، كما واعترفوا بفضلهم في هذا المجال، وكانوا يتحدثون باحترام جمّ عن العلوم والحضارة الشرقية.

فهيرودوت مثلاً، في كتابه: (هيرودوت يتحدّث عن مصر)، يرى أن الدين والحضارة اليونانية قد جاءا من مصر، كما يرى أن الفلاسفة اليونانيين قد استفادوا من المصريين النظريات الخاصة بخلود النفس، والتناسخ. وأفلاطون في كتابه: (الطيماوس) يوجه على لسان كاهن مصري خطاباً، إلى أحد اليونانيين يقول فيه: (أيها اليونانيون، أنكم لا تزالون أولاداً في المعرفة، ولم يبلغ بعد أحدكم فيها مرتبة العجائز)... ويعزوا أوديم معرفة طاليس بالعلوم الرياضية إلى المصريين، كما ويعزوا ايزوقراط أيضاً إلى المصريين معرفة فيثاغورس بالرياضيات؛ ولأجل تفسير علم ديمقريطس الموسوعي، عزا اليونانيون إليه رحلات

عديدة إلى الهند وغيرها من البلاد الشرقية ومنها مصر...»[١].

وبناءً عليه:

يظهر أن المسائل الفلسفة قد نشأت في جانب منها عن الدين، حيث اختلط الفكر الفلسفي بالفكر الديني في حالة تراكمية متعاقبة، «... والفلسفة بحد ذاتها لا تستبعد الدين أو التفكير الديني من مذاهبها، كما أنها تعالج نفس مسائل الدين، - كما سيظهر لدى أفلوطين فيما بعد -، والواقع أن من أسباب انتشار الفلسفة في بلاد اليونان، ونبوغ اليونانيين في عالم الفلسفة، اتصالهم بالبلاد الشرقية، وتأثّرهم بالحضارات الشرقية»[٢].

نعم، يفارق الفكر الفلسفي الفكر الديني، في أن الفكر الفلسفي يتجه نحو العالم الخارجي ويستغرق فيه، ويسعى لإثبات الواقع الموضوعي الذي يمكن معرفته، وبالتالي إنشاء منظومة فكرية مترابطة تعمل على تفسير الواقع الموضوعي بواسطة العقل تكون مصدراً للمعرفة، ومن هنا يمكن فهم لماذا كانت الفلسفة تبحث في الموجود بما هو موجود، أي بالشيء الذي ثبت له الوجود، وقد أجملها قدماء الفلاسفة تحت عنواني الحكمة النظرية، والحكمة العملية.

١. **الحكمة النظرية:** وتتضمن: الإلهيات، والأمور العامة للوجود، والطبيعيات، والرياضيات.

---

(١) فضل الله مهدي، آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق، ص١١٠ - ١١١.
(٢) (م.ن)، ص١١٠ - ١١١.

٢. **الحكمة العملية**: وتتضمن: علم الأخلاق، وتدبير المنزل، والسياسة.

والجدير ذكره، أن الحكمة العملية تأخر ظهورها عن الحكمة النظرية؛ والسبب في ذلك: ظهور مرحلة التشكيك بالعقل ومنظومته الفكرية النظرية على يد السفسطائيين اليونان (٤٨٠ - ٣٧٥ ق.م)، حيث تصدّى سقراط لهؤلاء الذين كانوا يجادلون في مسائل خلقية، وسياسية، واجتماعية... إلخ؛ مما ساهم في تشكيل مسائل الفلسفة العملية؛ وبذلك توسع موضوع الفلسفة ليشمل الإنسان وأفعاله، بعدما كان يتمحور حول الإلهيات، والأمور العامة للوجود.

*** أدوار الفلسفة اليونانية:**

مرّت الفلسفة اليونانية بثلاثة أدوار رئيسية، وهي:

الدور الأول: وهو دور النشوء، وينقسم إلى قسمين:

(أ) **عصر الحكماء ما قبل سقراط**: وهو يمتاز بمحاولة تفسير العالم الخارجي، وفيه وضعت أسس الفلسفة النظرية[1]، ويبدأ هذا الدور من القرن السابع قبل الميلاد، حيث نبغ رجال معدودون أشهرهم الحكماء السبعة ومنهم سولون المشرّع (٦٤٠ - ٥٥٨ ق.م)، وطاليس أول الفلاسفة... إلخ، وكانت مهمة هؤلاء تتركّز على إصلاح النُظُم، والأخلاق. «وقد ذكر أفلاطون بعض حكمهم، فإذ هي (عِبر عملية) استخرجوها من تجاربهم الشخصية، وصاغوها في عبارات موجزة

---

(١) كرم، يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، بيروت، دار القلم، (د.ت)، ص٨ - ٩.

ذهبت أمثالاً... يرددها الناس مثل: (إعرف نفسك)، (ولا تسرف)، (والصلاح عسير)، فكانوا مصلحين، ومشرّعين، ولم يكونوا فلاسفة بمعنى الكلمة»[١].

ظهر في هذا الدور ثلاث مدارس لكل منها اتجاه:

أولاً: المدرسة الأيونية:

وهي مدرسة عالجت العلم الطبيعي، وأهم رجالاتها: طاليس (٦٢٤ - ٥٤٦ ق.م)، وأنكسيمندريس (٦١٠ - ٥٤٧ ق.م)، وأنكسيمانس (٥٨٨ - ٥٢٤ ق.م)، وهيراقليطس (٥٤٠ - ٤٧٥ ق.م). فطاليس أحد الحكماء السبعة، قال بأن الماء هو المادة الأولى والجوهر الذي تتكوّن منه الأشياء، وصدر الدين الشيرازي كان يعتقد بأن طاليس كان يعتقد بأصالة الوجود واعتبارية الماهية[٢].

وأما هيراقليطس، فكان يعتقد بأن الأشياء في تغير متصل، حيث كان يقول: «أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين، فإن مياهاً جديدة تجري من حولك أبداً»[٣].

ثانياً: المدرسة الفيثاغورية:

«وهي مدرسة علمية عنيت بالأخلاق، والموسيقى، والفلك، والطب، وعرفت بضع قضايا حسابية، وهندسية، ووضعت في الهندسة ألفاظاً

(١) كرم، يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، بيروت، دار القلم، (د.ت)، ص٨.

(٢) عبوديت، عبد الرسول، **النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية**، ج١، ط١، بيروت، ٢٠١٠م، ص٥٨.

(٣) كرم، يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ص١٧.

اصطلاحية، وعملت كهيئة سياسية ترمي إلى إقرار النظام في المدينة على أيدي الفلاسفة»[١]، ومن أبرز فلاسفة هذه المدرسة الفيلسوف فيثاغورس (٥٧٢ – ٤٩٧ ق.م)، الذي كان يعتقد بالتناسخ[٢].

ثالثاً: المدرسة الإيلية:

هي مدرسة بناها الأيونيون الهاربون من وجه الفرس الذين أخضعوا أيونيه لسلطانهم، فانتقلت الحياة العقلية إلى إيطاليا الجنوبية، وصقلية حيث ظهرت المدرسة الإيلية حوالي سنة (٥٤٠... ق.م)، ومن أبرز فلاسفة هذه المدرسة: اكسانوفان (٥٧٠ – ٤٨٠ ق.م)، وبرميندس (٥٤٠... ق.م)، وزينون الإيلي (٤٩٠ – ٤٣٠ ق.م)، وميلسوس (٤٤٠... ق.م)، وكلهم يقولون بأن العالم موجود واحد ساكن، له طبيعة واحدة، وينكرون الكثرة، والحركة[٣].

وتميّز برميندس بكونه أول فيلسوف نادى بمبدأ الذاتية، ومبدأ عدم التناقض وأعلنهما صراحة، وجعلهما أساساً للعقل، كما وركز زينون الإيلي على المنهج الجدلي، فنقد ما تقدمه من رؤى فلسفية؛ وبذلك ركّز الإيليون على المبادئ العقلية، والجدل[٤].

(ب) **عصر سقراط، والسفسطائيين:** تمتاز هذه الفترة من تاريخ الفكر الفلسفي بميل الفكر نحو التركيز على العالم الداخلي، أي

---

(١) كرم، يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ص٢٦.
(٢) (م.ن)، ص٢٧.
(٣) (م.ن)، ص٢٧ – ٣٤.
(٤) (م.ن)، ص٤٤.

على الأخلاق، والمعرفة؛ «وذلك أن جماعة من معلمي البيان، سموا بالسوفسطائية، تشكّكوا في العقل وفي أصول الأخلاق، فحاربهم سقراط، والتفّ حوله تلاميذه، فخاضوا كلهم في مسائل جدلية، وخلقية أدّت إلى تكوين مواد الفلسفة العملية»[١]، فتوسع موضوع الفلسفة لدى اليونانيين ليشمل الفلسفة العملية فيما بعد.

الدور الثاني:

وهو الدور الذي ملأه أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م)، وأرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م)، حيث انتظم الفكر الفلسفي اليوناني ضمن منهجين رئيسيين وهما:

(١) المدرسة الإشراقية اليونانية: ومؤسس هذه المدرسة هو أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م)؛ وسميت بذلك لكونها تعتمد إلى إشراق نور المعرفة والحكمة في الوجدان من خلال تحلية النفس بالفضائل وتخليتها عن الرذائل، فهي أقرب إلى المنهج الأخلاقي منها إلى المنهج العقلي، ولا يعني ذلك أن هذه المدرسة قد تخلّت عن المنهج العقلي في عرض ومعالجة المسائل الفلسفية المطروحة في المنظومة الفكرية اليونانية أو الاستدلال عليها، ولكن نظراً لاعتمادها على المعرفة المتأتية من الإشراق في الوجدان، سميت بالمدرسة الإشراقية في مقابل المدرسة الأرسطية التي اعتمدت على المنهج الاستدلالي العقلي بالكلية.

ولعلّ أهم القضايا والمسائل التي تعرضت لها هذه المدرسة

(١) كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص١٧.

بالمعالجة هي: نظرية المعرفة وكيفية حدوثها لدى الإنسان، - وعلى رأسها نظرية المثل الأفلاطونية -، والنفس الإنسانية، والأخلاق وكيفية معالجتها، والعدالة، والمدينة الفاضلة وطبقاتها، وكيفية سياسة الناس وحكومتهم، والدليل على وجود الإله... إلخ.

(٢) المدرسة المشائية اليونانية: ومؤسس هذه المدرسة هو أرسطاطاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م)، وسميت بذلك: إما لكون عملية الاستدلال على المسائل الفلسفية كانت تسير في استدلالاتها من المقدمات إلى النتيجة، أي أنها تسير على منهج عقلي قياسي في الاستدلال، وإما لكون المعلّم الأول كان يلقي محاضراته في الفلسفة وهو يتمشى.

ولعل أهم القضايا والمسائل التي تعرضت لها هذه المدرسة بالمعالجة هي:

أ. وضع منطق صوري؛ بغية صيانة الفكر البشري عن الخطأ في التعريفات، وفي الاستدلالات المنطقية.

ب. معالجة مسائل في العلم الطبيعي كالجوهر والأعراض، والأجسام الطبيعية، والعلية والمعلولية، والحركة ولواحقها، وقدم العالم، والكون والفساد، والقوة والفعل، والنفس، والأخلاق الإنسانية، والإرادة، والأسرة، والحكومة، والسياسة... إلخ، أي أن هذه المدرسة تطرّقت إلى معالجة جميع المسائل الفلسفية التي كانت متداولة في ذلك الوقت، وعالجتها بمنهج عقلي صرف، حيث وفّق أرسطو إلى

وضع تلك المسائل الفلسفية في قالب عقلي استدلالي محض[١].

استطراد:

يرى صدر الدين الشيرازي في فلاسفة الدور الأوّل، والثاني، أن بعضهم كان من الأنبياء كأغاثاذيمون[٢]، وأن قدمائهم الذين كانوا في الصدر الأول من الحقبة اليونانية قد قرُب زمانهم من زمن النبوة والوحي، وأن أساطين الحكمة الذين أشرقت أنوار الحكمة في العالم على أيديهم كطاليس، وأنكسيمانس، وأنبذوقليس، وفيثاغورس[٣]، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطاطاليس وغيرهم، كانوا حكماء، وزهاداً، وعبّاداً متألّهين، وقد اشتغلوا بالزهد، ورياضة النفس، وتهذيب الأخلاق، والإعراض عن ملاذ الدنيا، والإقبال على الآخرة[٤]، فكانوا بمنزلة الأصول، والمبادئ، والآباء وغيرهم كالعيال لهم؛ وذلك لأنهم كانوا مقتبسين نور الحكمة من مشكاة النبوة[٥]، وإنما التبست على الناس آرائهم مع طول التداول لها، وعدم الأمن من الخطأ، والاشتباه في النقل.

بلغ اليونانيون أوج حضارتهم مع اجتياح الإسكندر المقدوني لبلاد الشرق وصولاً إلى بلاد فارس، ومصر القديمة، فانتشرت الثقافة اليونانية

---

(١) كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ص٩.

(٢) الشيرازي، صدر الدين محمد، **الشواهد الربوبية**، لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ١٣٨٨هـ ص٢١٨.

(٣) الشيرازي، صدر الدين محمد، **الحكمة المتعالية**، ج٦، ط٣، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١م، ص٢١١.

(٤) (م.ن)، ص٢١١ - ٢١٣.

(٥) (م.ن)، جزء٦، ص٢٠٧.

في بلدان البحر المتوسط بواسطة الحروب تارة، والتماذج الثقافي تارة ثانية، والتجارة تارة ثالثة؛ وبذلك تمازجت ثقافة العالم اليوناني بثقافة العالم الشرقي، وتأثر كل منهما بالآخر فيما يشبه العولمة الثقافية في عصرنا الحاضر.

بعد وفاة الإسكندر المقدوني (٣٢٣ ق.م)، وتفتت مملكته إلى ممالك صغيرة، نشأت فيها مدارس فلسفية عكف رجالها على تجديد المذاهب الفلسفية القديمة، مع عناية خاصة بالأخلاق، فجدّد أبيقورس مذهب ديموقريطس، وجدد الرواقيون مذهب هرقليطس، وبالتالي دخلت الفلسفة اليونانية دورها الثالث.

الدور الثالث:

وهو الدور الذي لا يُكشف فيه عن ابتكار كبير، وإنما استفادت المدارس الفلسفية الجديدة فيه من المدارس والاتجاهات والمذاهب الفلسفية التي سبقتها، وعملت على تجديدها، بالإضافة إلى الاتجاه نحو الشرق؛ لتمزج ما بين ثقافة الشرق والغرب، وما بين الدين والفلسفة والتصوّف، حيث ساهم ذلك في إنتاج فلسفة يونانية بمحتوى شرقي؛ وبذلك وصلت الفلسفة اليونانية إلى نهاية مسيرتها مع مدرسة الإسكندرية (٥٢٩م)، ولكن مسيرة الفلسفة بشكل عام لم تنتهي، بل سيبزغ فجرها من جديد باتجاهين رئيسيين:

١. في الحضارة الإسلامية اللاحقة، وهو ما سنتناوله في كتب متعدّدة لاحقة.

٢. في أوروبا العصور الوسطى وما بعدها.

«على أن لهذا الدور فضلاً كبيراً على العلوم والصناعات، فقد كان القرن الثالث قبل الميلاد من أخصب عصور العلم القديم، نشأ فيه أخصائيون عنوا بتمحيص المعارف الموروثة وتهذيبها والزيادة عليها، وتوالى العمل على هذا المنوال إلى نهاية العصر القديم، ونذكر من رجال القرن الثالث: أقليدس (٣٣٠ - ٢٧٠ ق.م)، صاحب (مبادئ الهندسة)، جمعها ورتّبها، حيث علّم بالإسكندرية. وأرشميدس السراقوص (٢٨٧ - ٢١٢ ق.م)، جاء الإسكندرية في شبابه، ولكنه قضى معظم حياته في وطنه. كان يجمع بين النظر والعمل، وله أبحاث عويصة في الرياضيات، وله اختراعات كثيرة منها: آلات حربية، ومرايا محرقة، وآلة سماوية تمثل الحركات الظاهرة للأفلاك بدقة عجيبة. وأرسطرخوس الساموسي الفلكي الكبير الذي قال: إن الشمس مركز العالم»[1].

ولعل من أهم المدارس التي وجدت في هذه الحقبة من تاريخ الفلسفة هي:

* **المدرسة الأبيقورية (٣٤١ - ٢٧٠ ق.م)**: حيث جدّد أبيقورس مذهب ديمقرطس مع بعض التعديل فيه، وافتتح مدرسة له في أثينا (٣٠٦ ق.م)، فكان محور فلسفتها الأخلاقية العملية، والحياة السعيدة القائمة على اللذة الحسية.

فالأبيقورية لا تعترف إلّا بالمادة قائلة: «نحن إذا استبعدنا الحس من الإنسان، فليس يبقى شيء، ومتى تقرر أن اللذة غاية؛ لزم أن الوسيلة إليها

(١) كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢١٠.

فضيلة...»[١]؛ ولهذا يستحيل مذهب اللذة إلى مذهب المنفعة، فالفضيلة في هذه المدرسة هي ما يتفق مع المنفعة، ويكفل الطمأنينة، فالشجاعة مثلاً، ترجع إلى تحمّل الألم في سبيل اللذة والتسليم بما لا مفرّ منه. والعدالة موضوعها أن لا يضرّ بعضنا بعضاً مخافة ردّ الفعل، وهي في الأصل تعاقد قائم على المنفعة، فإذا انتفى التعاقد، أو تعارض المنفعة، أصبحنا في حل من هذه العدالة[٢].

* **المدرسة الرواقية:** مدرسة معاصرة للأبيقورية ومعارضه لها، وضع أصولها زينون، وكملها تابعان من بعده، وثلاثتهم آسيويون، فزينون (٣٣٦ - ٢٦٤) ولد في كتيوم من أعمال قبرص، وكان أبوه فيما يروى تاجراً قبرصياً يختلف إلى أثينا للتجارة ويحمل منها كتب السقراطيين، وقرأها ابنه، ورغب في الاتصال بأصحابها. قدم أثينا حوالي (٣١٢ ق.م) بعد أن اشتغل هو أيضاً بالتجارة، فاستمع إلى ثاوقراسطس، وإلى أقراطيس تلميذ ديوجانس وإلى استلبون المغاري، وإلى رجال الأكاديمية، ثم أنشأ مدرسة في رواق كان فيما سلف محل اجتماع الشعراء، فدعي وأصحابه الرواقيين، وكان مستمعوه كُثُر معجبين بسمو أخلاقه.

خلفه افلانيتوس (٣٣١ - ٢٣٢ ق.م)، جاء من أسوس، وانضم إلى المدرسة، ثم ترأسها من وفاة زينون إلى وفاته، وكان مصارعاً قبل أن يتوفر على الفلسفة، ولكنه كان قليل التوفيق في مناقشاته مع الأبيقوريين، فتقهقرت المدرسة في أيامه. ولكنها عادت فازدهرت

(١) كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢١٩.
(٢) (م.ن)، ص٢١٤ - ٢٢٢.

بزعامة أقريسيبوس (٢٨٢ - ٢٠٩ ق.م)، ولد في سولس من أعمال قبرص، حيث كان أبوه قد هاجر من طرسوس من أعمال كيليكية، ودخل المدرسة، فرفع من شأنها بتعليمه القوى وكتبه الكثيرة، واستحق لقب المؤسس الثاني للرواقية[١].

تعتبر هذه المدرسة تجديداً لمذهب هيراقليطس، وكان محور المسائل في هذه المدرسة يدور حول أن الناس جميعاً إخوة، وأن العالم كله مدينة اللّه، وكانت النزعة الأخلاقية هي عبارة عن ردة فعل على حياة الترف والبذخ الذي كانت تعيشها الدويلات اليونانية البعيدة عن المركز.

(ت) الأفلاطونية الجديدة (مدرسة الإسكندرية: (١٧٥ - ٥٢٩م)):

هي محاولة لوضع فلسفة دينية، وهي مذهب قام على أصول أفلاطونية، وتمثل عناصر جميع المذاهب: فلسفية، ودينية، ويونانية، وشرقية بما في ذلك السحر، والتنجيم، والعرافة[٢]. ومن أشهر فلاسفة هذه المدرسة:

١ . **نومنيوس:** «من أهل القرن الثاني للميلاد، أشهر الأفلاطونيين السوريين، وهو يُعد زعيم المذهب، وإن كان يُعد فيثاغورياً جديداً أيضاً... كان يُجلّ (حكمة اليهود) ويدمجها في تعليمه بتأويلها تأويلاً رمزياً، وعنى بحياة المسيح، وأولها كذلك تأويلاً رمزياً»[٣].

---

(١) كرم، يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ص٢٢٣.
(٢) (م.ن)، ص٢٨٥.
(٣) (م.ن)، ص٢٨٥.

٢. **أمونيوس ساكاس (١٧٥ - ٢٥٠م)**: «من أبرز أفلاطونيي الإسكندرية في النصف الأول من القرن الثالث. ولد من أبوين مسيحيين، ونشأ مسيحياً. كان حمالاً، فلما [أتقن الفلسفة]، ارتدّ عن المسيحية... وكان يُحاول التوفيق ما بين أفلاطون وأرسطو في أهم النقاط وأكثرها ضرورة، وهي: اللّه، والعالم، والنفس...»[1].

٣. **أفلوطين (٢٠٥ - ٢٧٠م)**: كان تلميذ أمونيوس، وقف على الأفكار الفارسية، والهندية وغيرها. استقرّ في روما وهو في الأربعين وأقام بها حتى وفاته. كان مجلسه بها حافلاً بالعلماء وكبار رجال المدينة، حتى تتلمذ له الإمبراطور وزوجته.

«كان يكتب أو يملي على عجلٍ رسائل متفاوتة الطول هي صورة لتعليمه الشفوي. وكان تعليمه شرحاً على نص لأفلاطون، أو لأرسطو، أو لواحد من شرّاحهما، أو قضية رواقية، أو على دعوى شكية، أو جواباً عن سؤال، أو رداً على اعتراض، أو تعقيباً على رأي. فليست رسائله عرضاً منظماً لمذهبه، ولكنها سلسلة محاضرات لتوضيح نقط خاصة بالرجوع إلى مذهب أفلاطون، فجاءت كل رسائله عبارة عن مجمل المذاهب منظوراً إليها من وجهة خاصة، وأشبه شيء بالعظة الدينية ترد فيها العقائد بمناسبة موضوع معين. وكانت هذه الطريقة مألوفة عند المسيحيين وعند الفلاسفة... الذين ندبوا أنفسهم مرشدين ومصلحين.

فالرسائل تعتبر كشكول العصر القديم بما فيه من فلسفات، وديانات، وسحر، وتنجيم، وعرافة، وعلم طبيعي. والموضوعات المأثورة هي

(١) كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢٨٦.

أقوال أفلاطون في الخير، والجمال، والحب والجدل... والموضوع الرئيسي النجاة، أي نجاة النفس من سجنها المادي وانطلاقها من عالم الظواهر إلى موطنها الأصلي عالم الوجود والحقيقة، والمنهج تارة يتبع فيه الجدل الصاعد، وطوراً الجدل النازل.

وبعد وفاته جمع فوفوريوس هذه الرسائل، فكانت أربعاً وخمسين رسالة، قدّم لها بترجمة لحياة أفلوطين، ووزعها على ستة أقسام، في كل قسم تسع رسائل، فسميت بالتساعيات... كل تساعية... تعالج نفس الموضوع»[1]، وهي كما يلي:

التساعية الأولى: وهي خاصة بالإنسان.

التساعية الثانية والثالثة: وهي خاصة بالعالم المحسوس.

التساعية الرابعة: وهي خاصة بالنفس.

التساعية الخامسة: وهي خاصة بالعقل، وفي الأقانيم الثلاثة التي هي مبادئ.

التساعية السادسة: وهي خاصة بالوجود الدائم أو العالم العلوي.

٤. **فوفوريوس الصوري** (٢٣٣ - ٣٠٥م): «هو ملخوس السوري الملقّب بفورفوريوس، أظهر تلاميذ أفلوطين. ولد في صور، وعرف أفلوطين في روما سنة (٢٦٣م)، فلزمه، واتبع طريقته... شرح محاورات أفلاطون الكبرى، وشرح من كتب أرسطو المقولات،

(١) كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢٨٧.

والأخلاق، والطبيعة، والإلهيات، ووضع (المدخل إلى المقولات) حيث أجمل فيه الكلام عن طبيعة النفس، والعالم المعقول آخذاً عن التساعيات... ولكنه مشهور بكتاب (إيساغوجي)، أي (المدخل إلى مقولات أرسطو)، وكتب ضد النصرانية، ودافع عن السحر، والعرافة، والتنجيم، وكانت الكنيسة تحاربها»[١].

امتدّ عمر هذه المدرسة من (١٧٥ - ٥٢٩م)، فكانت آخر المدارس الفلسفية المعاد إنتاجها قبل أن يصدر الإمبراطور جوستنيان مرسوماً يحظر فيه تدريس الفلسفة بأثينا، حيث أغلقت مدارسها التي كانت قد أقفرت من طلابها، وتناقص عدد العلماء فيها، هذا بالإضافة إلى فقد الإسكندرية لمكانتها، فانتهت الفلسفة اليونانية عند هذا الحد.

*** تحليل كلمة فلسفة:**

كلمة فلسفة لفظ مركب من مقطعين:

١. فيلوس: وتعني (المحب).

٢. سوفيا: وتعني (الحكمة).

والمعنى المركب منهما يعني: (محب الحكمة).

في الدور الأول من تاريخ نشوء الفلسفة، وهو عصر الحكماء ما قبل سقراط، يظهر العالم الرياضي فيثاغورس (٥٧٢ - ٤٩٧ ق.م)

(١) كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢٩٨.

ليشير إلى كلمة (الحكمة)، ويعتبر بأن لفظ (الحكمة) لا يصدق على أي إنسان كان، بل يصدق على الذين «لا ينشدون إلّا الاهتداء إلى الحقيقة...»[١].

كما واستعمل هوميروس الشاعر اليوناني صاحب الإلياذة كلمة (سوفوس) بمعنى (الحكيم).

وهناك من يرى بأن هيرودوت المؤرخ اليوناني المعروف، هو أول من استعمل لفظ (فلسفة)، وأراد بها المعرفة الخالصة.

وهناك من يرى بأن هيراقليطس (٥٤٠ - ٤٧٥ ق.م) هو أول من استخدم لفظ الفلسفة بمعنى (محب الحكمة).

والجدير ذكره، أن الحكماء ما قبل سقراط، بحثوا في الوجود، وفي مختلف مظاهره، وما يطرأ عليه من مظاهره التبدّل، وضروب التغير، فكانت أفكارهم مفسّرة، ومحلّلة، ومعلّلة، وقد صاغوها بكلمات قصار ذهبت أمثالاً؛ وبذلك كانت كلمة (محب الحكمة) في عصر الحكماء ما قبل سقراط تطلق في مقام التعظيم والتفخيم على من يملك من الأشخاص القدرة القوية على تحليل قضايا تمت إلى الواقع بصلة، وتعليل مختلف مظاهرها؛ ولهذا سمّوا بالحكماء، وسميت حِكَمهم فلسفة. وكان سقراط أول مَنْ سمى نفسه بالفيلسوف، وهو أول من عُرِف بهذا الاسم[٢].

(١) فضل اللّه، آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق، ص١١٥.
(٢) (م.ن)، ص١١٤.

*** مدلول كلمة فلسفة:**

اكتسبت كلمة فلسفة دلالات متعددة عبر مسيرتها التأريخية كما يلي:

(أ) في الدور الأول من تاريخ الفلسفة، كانت كلمة (فلسفة) تدل على معنى (محب الحكمة) الذي يستطلع طبائع الأشياء، وينشد الاهتداء إلى حقيقتها.

(ب) وفي الدور الثاني من تاريخ الفلسفة، أصبحت كلمة فلسفة تدل على الحكمة النظرية: كالإلهيات، والطبيعيات، والرياضيات، والأمور العامة للوجود. والحكمة العملية: كعلم الأخلاق، وتدبير المنزل، والسياسة.

(ت) وفي الدور الثالث من تاريخ الفلسفة، اتسع مدلول الكلمة ليشمل الحكمة النظرية، والحكمة العملية، واللذة، والمنفعة الحسية، والعقائد اليهودية، والمسيحية، والسحر، والتنجيم، والعرافة، والفلك، والكيمياء، والحب، والخير، والجمال... إلخ، واستمر ذلك إلى عصر النهضة العلمية في الشق الأوروبي للفلسفة؛ ليتقلص معناها بعد ذلك ليتمحور حول الإلهيات، والمنطق، ونظرية المعرفة، والأخلاق، وفلسفة (الجمال، والدين، والعلم، واللغة... إلخ)؛ وذلك بعدما استقلت العلوم بعضها عن بعض، وبات لكل منها منهجه الخاص به.

وأما في الشق الإسلامي، فإن مدلول كلمة فلسفة كان يتركّز حول البحث عن الإلهيات بالمعنى الأعم، أي الأمور العامة للوجود، كالوجود الذهني والوجود الخارجي، والوجود الواجب والوجود

الممكن... إلخ، حيث تُبحث هذه الأمور كمقدمة للإلهيات بالمعنى الأخص، وهي ما يبحث في المبدأ وهو اللّه، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله، ثم البحث بما يرتبط بالمعاد، وهذا ما اشتغلت به المدارس الفلسفية الإسلامية كالمشائية، والإشراقية، ومدرسة الحكمة المتعالية من وجهة نظر إسلامية.

* الفلسفة الأولى:

وتسمى بالعلم الأعلى، والعلم الكلي، والميتافيزيقا، وما وراء الطبيعة، وبالإلهيات.

والإلهيات إما أن تكون إلهيات بالمعنى الأعم، أو إلهيات بالمعنى الأخص:

(أ) الإلهيات بالمعنى الأعم (أو الأمور العامة للوجود): وهي عبارة عن عناوين، وأحكام، وصفات عارضة على جميع الموجودات كالوجوب، والإمكان، والعلّة والمعلول، والحادث والقديم، والقوة والفعل، والمادي والمجرّد... إلخ. ولا يشترط أن يكون الموجود المتصف بها له ماهية معينة، كالحجر، والشجر... إلخ، بل هي شاملة للموجود بمختلف ألوانه، وأنواعه.

(ب) الإلهيات بالمعنى الأخص: وهي تدور حول اللّه، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله.

ويرجع السبب في تسميتها بالفلسفة الأولى؛ لأنها تبحث في أشرف الموجودات وهي الإلهيات بالمعنى الأخص، حيث تكون التسمية

بحسب مدلول الكلمة وموضوعها الأهم. كما وسميت كذلك؛ تمييزاً لها عن الرياضيات المسماة بالفلسفة الوسطى الواقعة بين الطبيعيات والإلهيات؛ وتمييزاً لها عن الفلسفة الدُنيا التي تقع في أدنى مراتب المعرفة والتي تبحث عن أحوال الأجسام الطبيعية.

وهنا يمكن الإشارة إلى ما يلي:

١. أن الفلسفة الأولى كانت تطلق على جزء من الفلسفة في الاصطلاح القديم؛ وكانت تسمى: (ما بعد الطبيعة)، أو (الميتافيزيقا) في المنظومة الفلسفية الأرسطية، حيث كانت مهمة هذا الجزء من الفلسفة دراسة الأحكام العامة لفئة من المسائل العقلية النظرية التي تتميز بكون موضوعها أكثر شمولاً من موضوع الطبيعيات والرياضيات، وهو الوجود، وهذه الأحكام العامة لا تختص بموضوع معيّن، وهي: الوجوب، والإمكان، والعلّة والمعلول... إلخ.

٢. الفلسفة الأولى تدرس الموجود الطبيعي المادي وغير المادي ومثاله: دراسه العلّة، فالعلّة قد يكون لها مصداق طبيعي مادي يكون موضوعاً للدراسة. وقد يكون لها مصداق غير مادي موجود وراء الطبيعة يجري البحث فيه كما في المجردات.

* مهمة الفلسفة:

من المهمات الأساسية للفلسفة، البحث في موضوعات العلوم ومبادئها، فالعلوم جميعها مدينة للفلسفة في مبادئها التصديقية كمبدأ عدم التناقض، وأصل العلية... إلخ. فمثلاً: أصل العلية يستخدم في

جميع العلوم التجريبية، ويتوقف عليه قبول جميع البحوث العلمية؛ لأن الكشف عن علاقات العلية والمعلولية بين الأشياء ككون لكل معلول علّة مناسبة له، وأن العلة التامة إذا تحققت، فإن معلولها يتحقق أيضاً... إلخ؛ هذا القانون ومتفرعاته يشكل محوراً للفلسفة، وأصل يجري إثباته فيها.

ولما كانت الفلسفة تبحث في موضوعات العلوم جميعاً؛ لذلك سميت بأم العلوم، فهي تقدّم العون للعلوم من خلال إثبات موضوعاتها التي لا تندرج ضمن مسائل ذلك العلم؛ لأن مسائل أي علم من العلوم، تقتصر على اقضايا المبيّنة لأحوال الموضوع وأعراضه، ولا تتعرّض لوجوده؛ لأن مناهجها، وأسلوبها الدراسي لا يتسنّى له ذلك، وإنما يتسنّى ذلك للفلسفة بأساليب برهانية عقلية؛ باعتبار أن الفلسفة هي مَنْ يبحث في الموجود من حيث هو موجود.

وليست العلوم وحدها هي مَنْ يستفيد من الفلسفة، بل الفلسفة بدورها تستفيد من تجارب العلوم الأخرى؛ لأجل توسيع نطاق بحثها، ومسائلها، فالعلوم الأخرى توفر للفلسفة موضوعات يمكن أن تكون جديدة؛ لتعمل على تحليلها، وتطبيق أسسها العامة عليها، ومثاله: علم الأحياء، حيث أثبت هذا العلم بأن خلايا جسم الإنسان، - باستثناء خلايا المخ -، في حالة تغيّر مستمر، حيث تموت خلايا، وتحيا أخرى.

هذا الأمر يمكن الاستفادة منه في الفلسفة في إثبات موضوع الروح مثلاً؛ وذلك لأن وحدة الروح شخصية، وإثباتها أمر وجداني لا يمكن

إنكاره، وبالتالي إثبات أن الروح غير الجسد، فالروح أمر ثابت لا يتبدّل بينما الجسد يتبدّل باستمرار.

كما ويمكن للفلسفة أن تستفيد من علم العرفان مثلاً، فعلم العرفان لا يحصل إلّا عن عبادة اللّه وطاعة أوامره، والخبرة والمعرفة بعلم العرفان تحتاج إلى الأصول الفلسفية، كما أن صحة المكاشفات العرفانية تحتاج إلى عرضها على الأصول الفلسفية، وقد تُقدِّم هذه المكاشفات للفلسفة مسائل جديدة للتحليل؛ مما يساهم في توسيع نطاق موضوعات الفلسفة ونموها.

* تعريف الفلسفة:

(أ) لغة: كلمة فلسفة، - كما اتضح سابقاً -، تعني (محب الحكمة)، وكان سقراط أول من أطلق على نفسه كلمة (فيلاسوفوس)، أي (محب الحكمة)، حيث تحولت الكلمة في اللغة إلى (فيلسوف)، ومنها أخذت كلمة (فلسفة).

(ب) اصطلاحاً: هي «العلم الذي يبحث عن أحوال الموجود بما هو موجود»[1]، حيث يحتوي هذا التعريف على موضوع وهو (الموجود)، ومحمول وهو (بما هو موجود)، والمراد (بالموجود) في المحمول، هو الأعراض، والأحوال الخاصة به، والأحكام العامة اللاحقة له كالقوة والفعل، والحادث والقديم، والمادي والمجرد... إلخ.

تحليل التعريف: هذا النمط من التعاريف، هو تعريف بخاصة الشيء؛

(١) الطبطبائي، محمد حسين، **بداية الحكمة**، لبنان، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، ١٩٨٦م، ص٥.

وذلك لتمييز المعرَّف (الموجود) عن بقية الأمور الأخرى، بما هو موجود في الواقع عمّا ليس بموجود في الواقع[1]؛ لتعذّر التعريف بحقائق الأشياء لغير علّام الغيوب.

فمفهوم (موجود)، وهو أمر بديهي مستغن عن التعريف؛ لكونه أعم المفاهيم؛ ولهذا لا تحتاج الفلسفة إلى هذا المبدأ التصوري.

* موضوع الفلسفة:

شملت الفلسفة منذ القدم كل العلوم، وقد رتبها القدماء تحت عنوانين رئيسيين: الحكمة النظرية، والحكمة العملية.

الحكمة النظرية: وتشمل الطبيعيات، والرياضيات، والإلهيات، والأمور العامة للوجود.

والحكمة العملية: وتشمل علم الأخلاق (ويتعلق بالفرد)، وتدبير المنزل (ويتعلق بالأسرة)، والسياسة (وتتعلق بالمجتمع).

وقد لاحظ الفلاسفة أن موضوعات هذه العلوم مختلفة في طبيعتها، ولكن بعضها يدور حول محور معين خاص بها، فمثلاً: الطبيعيات، تدور موضوعات مسائلها المختلفة حول محور خاص بها، فأدرجوها ضمن ذلك المحور الخاص. وكذلك الرياضيات تدور موضوعات مسائلها حول محور خاص بها، فأدرجت تحت هذا العنوان، وهكذا الحال في الإلهيات بالمعنى الأخص تدور موضوعات مسائلها حول

(١) الطباطبائي، بداية الحكمة، ص٥.

اللّه، وصفاته، وأسمائه وأفعاله، فأدرجت تحت هذا العنوان أو تحت عنوان (معرفة الربوبية).

وهناك موضوعات مختلفة تتسم بالشمول العام، فأدرجت تحت عنوان الإلهيات بالمعنى الأعم، وهكذا الحال في مسائل الحكمة العملية.

وبالنظر إلى موضوعات المسائل التي تندرج تحت العناوين الرئيسية المصنّفة أعلاه، وجد القدماء أن هناك فئة من المسائل تتميز بكون موضوعها أكثر شمولاً من موضوع الطبيعيات، والرياضيات، وموضوع الحكمة العملية، - كما قلنا سابقاً تحت عنوان الفلسفة الأولى -، وهو الموجود بما هو موجود، فأدرجت تحت عنوان (ما بعد الطبيعة)، أو (الميتافيزيقا)؛ لأن مفهوم (الوجود)، هو من أعم المفاهيم على الإطلاق، يصدق على جميع الأمور الحقيقية والعينيّة بما فيها الإلهيات بالمعنى الأخص، ومن هنا كان الموضوع الذي تدور حوله الفلسفة هو (الموجود المطلق). فالموجود هو موضوع الفلسفة، وهذا الموضوع لا يحتاج إلى إثبات؛ لأن أصل الوجود بديهي ولا يمكن إنكاره، فأي واحد منا يعلم بوجود نفسه، وهنا يكفي للعلم بأن مفهوم الوجود له مصداق، ومن ثم يبدأ البحث حول سائر المصاديق الأخرى.

* مسائل الفلسفة:

عالجت الفلسفة اليونانية على العموم، - كما قلنا سابقاً -، مسائل تتعلق بالحكمة النظرية، ومسائل تتعلق بالحكمة العملية، ومسائل

لها تعلق بالدين... إلخ، ولكن أهم هذه المسائل وأخطرها ما يتعلق بالفلسفة الأولى والأمور الميتافيزيقية، خصوصاً بعدما استقلت العلوم عن بعضها البعض، وغدا لكل منها منهجه الخاص به، حيث ستحتل الفلسفة الأولى مركز الصدارة في الحضارات المتعاقبة وخصوصاً في الحضارة الإسلامية - والتي سيتركز البحث فيها على الإلهيات بالمعنى الأعم، والإلهيات بالمعنى الأخص.

فالإلهيات بالمعنى الأعم تدرس الأمور الحسية المادية من قبيل: أن الموجودات محتاجة إلى بعضها البعض في وجودها وبقائها، وترتبط فيما بينها بعلاقة الفعل والانفعال، والتأثير والتأثر، والعلية والمعلولية، وهي تتصف بالزوال، فلا بُدّ من وجود موجود آخر يستحيل عليه الزوال أو العدم أو النقص أو التغير، خلق جميع موجودات العالم، وهو الذي يدير هذا العالم في كل آن حسب نظام خاص، وهو يميت ويحيي لجميع موجودات العالم، وهو الذي يُعيد إحيائها بعد موتها؛ لتنال جزائها من ثواب وعقاب، وهو الذي بعث فيهم الأنبياء، وجعل الأوصياء امتداداً لحركة الأنبياء، ومنح الإنسان حرية الإرادة والاختيار؛ لكي يكون هذا الإنسان مسؤولاً عن أعماله يوم الجزاء، وهذا أمر له ارتباط بصفات اللّه، وأفعاله، ومن هنا كانت الإلهيات بالمعنى الأعم مقدمة للإلهيات بالمعنى الأخص. وهذا يعني أن نطاق الوجود ليس محصوراً بالموجودات المادية، المحسوسة، المتغيرة، المتحولة في كل آن، بل هناك أنواع أخرى من الموجودات لا تتصف بهذه الخصائص، وهي غير محتاجة إلى الزمان، والمكان، وتشكل بُعداً غير مادي في سلسلة الوجود تنتهي إلى واجب الوجود، والمحرك الأول لكل شيء.

ومن هنا كان تقسيم الوجود إلى مادي ومجرد، وثابت ومتغيّر، وواجب وممكن، وعلّة ومعلول، وحادث وقديم... إلخ، وإثبات هذه الأمور يحتاج إلى استدلال عقلي لإثباتها، وعلم خاص يبحث فيها بحيث لا يختص موضوعه بأي نوع من أنواع الموجودات أو الماهيات المتشخصة، وهذا العلم هو الفلسفة الأولى التي تبحث في هذا النمط من المسائل على العموم.

* الهدف من دراسة الفلسفة:

هناك أهداف متعددة تسعى الفلسفة إلى بلورتها وهي:

١. معرفة المبدأ وهو اللّه، وصفاته، وأفعاله، ثم البحث في المعاد، وما يرتبط ما بين المبدأ والمعاد في مواضيع النبوة، والإمامة، - كما يلاحظ ذلك في مباحث إلهيات الشفاء-، وكل ما يُبحث في الفلسفة من الأمور العامة للوجود هو مقدمة لهذا البحث، وقد نجد نظير ذلك في الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة.

٢. إشباع الرغبات الطبيعية والفطرية لدى الإنسان في معرفة الأشياء الواقعية، وكيفية ترابطها، والفعل والانفعال فيما بينها، ومعرفة النفس الإنسانية وصفاتها وخصائصها، وتوسيع رؤيتنا لحقيقة أنفسنا، وتفهمنا أن حياة الإنسان ليست محدودة في إطار عالم المادة والحياة الدنيا، وعلم الأخلاق يبين لنا الطريق العام لتزكية النفس، والروح، وكيفية كسب الكمال والسعادة الأخروية.

٣. فيما يخص الفلسفة الإسلامية، تقديم منظومة فكرية كاملة،

تتمتع بقوة في بنيانها الفكري، قادرة على مقارعة ألوان الانحرافات، والاضطرابات الفكرية للمذاهب المادية المشككة في قيمة الإدراكات الحسية، والعقلية، والدينية، التي ترد إلينا، - أي الاضطرابات الفكرية -، من الشرق والغرب بأساليب متنوعة.

فالفلسفة الإسلامية تسلّح الإنسان في ميدان الصراع العقائدي برؤى فلسفية صحيحة واقعية يتكامل فيها العقل مع الشرع الإسلامي، وأكمل هذه الرؤى والفلسفات، وأصفاها نجده في مباحث الحكمة المتعالية التي تدافع في كل مسائلها عن الأطروحة الإسلامية، فمباحث الحكمة المتعالية تحتوي في طياتها على مواقف حاسمة توفّق ما بين الفلسفة والدين والعرفان الصحيح؛ باعتبارها آخر المنظومات الفكرية الإسلامية الإبداعية وأنقاها، فهي لا تنكر دور التجارب الحسية، والأسلوب التجريبي في العلوم الطبيعية، وهي تؤكد على الاستفادة من المنهج العقلي في حل المسائل الفلسفية، وفي الصراع مع الاتجاهات المخالفة، وفي التعامل مع المنتقدين، والجدليين، وهي لم تظهر في يوم من الأيام ضعفاً، بل تزداد قوة وصموداً في الدفاع عن مواقفها وعن الدين، وتوضح نظرياتها الأساسية أمام النظريات الفلسفية الأخرى، وتبين للدارس والباحث عمق الشطحات الفكرية للفلسفات الأخرى وخلل مرتكزاتها الفكرية التي وقعت بها، ومن هذا المنطق يصبح من الضروري على الباحث المنصف في المسائل الفلسفية الاطلاع على مباحث الحكمة المتعالية التي تمثل كمال المعرفة الفلسفية التي عملت على حلّ الكثير من غامض المسائل الفلسفية السابقة عليها التي هاجمها خصومها، بل وأضافت الحكمة المتعالية على المسائل

الفلسفية السابقة الشيء الكثير من المسائل الجديدة بمنهج يوفق ما بين الدين والعقل والعرفان بأسلوب مبدع، ومَنْ لم يعمل على تحصيل تلك المسائل الجديدة، فهو لا يزال يعيش في دائرة معارف القديمة للفلسفة والمعرفة، ولم يواكب كل جديد.

ع. ب.

فهرس المصادر والمراجع

١. فضل اللّه، مهدي، **آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق**، لبنان، دار الأندلس، ١٩٨١م.

٢. كرم، يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، بيروت، دار القلم، (د.ت).

٣. عبوديت، عبد الرسول، **النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية**، ط١، بيروت، ٢٠١٠م.

٤. الشيرازي، صدر الدين محمد، **الشواهد الربوبية**، لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ١٣٨٨هـ.

٥. الشيرازي، صدر الدين محمد، **الحكمة المتعالية**، ط٣، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١م.

٦. الطبطبائي، محمد حسين، **بداية الحكمة**، لبنان، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، ١٩٨٦م.